

في أثناء مجيئي عن البقية الباقية من نفائس المخطوطات في مدينة حلب عثرت
عند صديقي الأديب الفاضل الشيخ بهاء الدين الترماني مدير دائرة النفوس
على كتاب الأفضاح عن معاني الصحاح لعالم الوزراء عون الدين أبي المظفر
محيي بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ وبعد ان اجلت النظر في عدة ابواب
منه وجدته كتاباً حافلاً آجاد مؤلفه تأليفه واحسن ترتيبه جمع فيه اهم ما اتفق
عليه وما اختلف فيه من الفروع بين المذاهب الأربعة التي عول جمهور المسلمين
على العمل بها من صدر الأسلام الى يومنا هذا بحيث يفتيك في مدة وجيزة
عن مطالعة الأسفار الضخمة في كل مذهب للوقوف على ذلك .

في اواخر القرن الماضي وضعت الدواة العثمانية كتاب مجلة الأحكام العدلية
في المعاملات واخذ واضعوها بأقوال لم يذهب اليها الا امام الأعظم ابو حنيفة
رضي الله عنه بل هي مما ذهب اليه اصحابه وكانت تعد ضعيفة في هذا المذهب
غير ان اللجنة رأت ان المصاححة اليوم بالأخذ بتلك الأقوال فأخذت بها وصدر
الأمر السلطاني للبلاد العثمانية كافة بالعمل بها وهكذا كان .

غير ان المجلة جاءت ضيقة لا تفي بحاجات الناس والحوادث الواقعة فام يستغن
بها القضاة والحكام عن التطاع الى ما وراء ذلك والرجوع الى الكتب الفقهية
التي بسطت فيها الحوادث والنصوص وما اعجز الكبير من هؤلاء عن الكشف
عن النصوص من اما كتبها وتفهمها لعدم معاناتهم لها واكتفاءهم من عام الفقه

وهو ذلك العلم الواسع والبحر المتلاطم الأمواج بما يقرؤونه في مكاتب الحقوق وهم لا يقرؤون ثمة الا النزر اليسير ويكتفون بما حوته المجلة وقل منهم من يمكن بعد ذلك على الكتب الفقهية لتوسيع علمه والوقوف على دقائق هذا الفن الذي لا يدرك ساحله ثاقب الذهن الا بعد العناء وصرف الوقت الطويل .

فلم نزل الحاجة ماسة الي وضع كتاب واسع في الفقه شامل لجميع ابوابه . وانتشرت من اوائل هذا القرن فكرة التوسع في الأخذ من المذاهب الأربعة وعدم الأقتصار على مذهب واحد وان يبني ذلك الكتاب على الأقوى من الأدوات وعلى ما فيه المصلحة العامة للناس .

وانا على هذا الرأي على ان يؤلف لهذه الغاية لجنة من الأختصاصيين في العلوم الفقهية من اهل هذه المذاهب يقومون بهذا العمل وحماية هؤلاء الأخلص وشمارهم التقوى وهم بعيدون عن هوى تبهم وشهوات نفسية . يسمى وراء الوصول اليها ومقاصد سيئة يبتغى الحصول عليها . فأذا حصل هذا كذلك تظل الأمة الإسلامية متمسكة بشريعتها ويعود ذلك بالفوائد الجلي عليها ويكون لها من اعظم الوسائل لجمع كليتها المتفرقة ولم شعثها واستمادة مجدها وما كان لها من حول وقوة . ومما لا ريب فيه عند كل عاقل منصف ان الأخذ من المذاهب الأربعة بل ومن غيرها من الأقوال التي ذكرها الفقهاء والمحدثون في كتبهم لغير اهل هذه المذاهب المشهورة كمذهب الأوزاعي والسفيانيين وعبد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم هو اولى من الأخذ بهذه القوانين الوضعية التي ما انزل الله بها من سلطان والتي حذرنا الله تعالى في كتابه المبين من الحكم بها ونعت فاعلى ذلك بأشد النعوت . على ان يكون ذلك على مقتضى الخطة التي رسمناها والطريقة التي بيناها . وكتاب الأفضاح هذا نجد فيه تلك الجمية مورداً صافياً ومعيناً غزيراً تستقى

منه عذبا زلالا ويكون لها على مقاصدها خير معين فرأيت ان نشر هذا السفر الجليل من الأمور المتحتمة الا ان تلك النسخة سقيمة الخط جمعت الى ذلك اغلاطاً جمّة وتحريفا كثيرا فام يمكن في الأمكان حينئذ تحقيق تلك الأمنية و ابرازها لعالم الوجود والأمور مرهونة بأوقاتها.

— بقية النسخ التي استحصلت عليها ووصفها —

واعلم حسن النية وصحة المزمة بهيئان اسباب الوصول الى الرغائب ويسهلان الحصول على المقاصد في سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م ارسل لي الأديب الفاضل يوسف اليان سر كيس الكتيبي في مصر (مؤلف كتاب معجم المطبوعات العربية والمعربة) فهرس ما في مكتبته من الكتب لهذه السنة فوجدت في آخره ذكر ما نقله من المخطوطات العربية النادرة بالمصور الشمسي وفي جملة ذلك هذا الكتاب . فتفضل بأرسال نسخة منه وهو في ٢٥٥ ورقة صغيرة الحجم في الورقة صحيفتان الصحيفة في ١٧ سطراً ويغلب على الظن انها مأخوذة عن نسخة في خزانة الوجيه المفضال سعادة احمد تيمور باشا لاسيانيك .

وعلى الورقة الأولى ما نصه كتب برسم الخزانة العالمة المولوية الملوكية الخدمومية السيفية ثم المؤيدي امير سلاح دار (؟) ...

وعلى الورقة الأخيرة تاريخ كتابة النسخة واسم كاتبها وقد اثبت ذلك في آخر صحيفة من الطبع . وهي حسنة الخط مضبوطة بالشكل وقل تحريفاً وتقصاً من السابقة . والسابقة محررة بخط عبد الله بن بكر الكاري الحنفي القادري ثم القندهاري ولم يذكر تاريخ كتابته لها غير ان ظاهر حالتها يدل على انها كتبت في القرن الثاني عشر . والنسختان ليس فيهما بعد البسملة سوى الحمدلة والتصلية في سطر واحد ثم الشروع في المقصود :

فشرعت عندئذ بالطبع على هاتين النسختين وبعد ان طبع منه بعض الملازم
 عثرت على نسخة ثالثة في مكتبة التكية الموالية في حلب وهي قديمة الخط يرجع
 عهد كتابتها الى القرن السابع او الثامن الاربع اوراق في آخرها فأنها حديثة الكتابة
 وهي بخط حمزة بن صالح بن ممر الخزر جي الشافعي مولدًا المقدسي منشأ ولم يذكر تاريخ
 كتابته لهذه الأوراق التي تم بها الكتاب وامل هذا الكاتب من اهل القرن
 العاشر على ما ظهر لنا . واكن هذه النسخة نافسة من اولها نحو ثلث الكتاب
 ما عدا ورقتين فأنها اول الكتاب وفي الصحيفة الأولى منها كلام المصنف على
 حديث (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) فكانت استفادتي من هذه النسخة
 في الطبع من الصحيفة العاشرة بعد المائة من هذا المطبوع الى آخر الكتاب .

ولما وصلت في الطبع الى المزمرة التاسعة ارسل لي الفاضل المحدث الشيخ محمد نور الدين
 الأستانبولي نزيل دمشق نسخة من هذا الكتاب وكان قد بلغه شروعي في طبعه
 فجزاه الله احسن الجزاء وهي حسنة الخط ايضاً تماثل النسخة المصرية في الضبط
 وقلة التحريف والنقص كتب في اولها ما نصه :

﴿ تم نسخه في تاسع عشرين جمادى الاولى من شهور سنة عشرين بعد الألف ﴾
 وعليها خط العلامة ابراهيم بن ابي اليمن بن عبد الرحمن البتروني الحلبي المتوفى سنة
 ١٠٥٣ وهو احد رجال تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٦ ص ٢٧٤)
 وذكر انه تملكها سنة سبع وعشرين والف اي بعد استنساخها بسبع سنوات
 فتكون هذه النسخة مما ابتميم من خزائن حلب . وعليها ايضاً خط محمد بن محمد
 ابن جانبك المالكي القاضى بدمشق . وهي في ٢١٦ ورقة الا انها من الورقة ١٤٥
 مكتوبة بخط كاتب آخر يظهر انها تمت في القرن الثاني او اوائل القرن الثالث عشر .
 ولما وصلت الى المزمرة الحادية عشرة عثرت في المكتبة الصديقية في حلب التي

وقفها الشيخ احمد الصديق المتوفى سنة ١٣٤٣ على الجامع الأحمدي في محلة
الدلاين خارج باقوسا وهو ايضاً احد رجال تاريخنا (ج ٧ ص ٦٨٥) على
نسخة خامسة بقطع كامل محررة سنة اثنين وسبعين وتسعمائة بخط علي بن عبد الله
الرومي من مدينة قسطنطينية قال في آخرها حصل الفراغ من نسخها ببندر
حرقيفو التي هي من بنادر ديار الحديشة وذلك في دولة مولانا الباشا عثمان بن الباشا
ازد صرحه الله وهي في ١٥٢ ورقة وفيها تحريف كثير ايضاً ونقص ابيض الجمل.
وبالجملة فإن النسخ الخمس فيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص فترى في هذه ما لا
تراه في تلك فلا نسل مما عانيته في التصحيح ومقابلة تلك النسخ حتى استخلصت
منها هذا المطبوع ويظهر ان المؤلف بمد ان انتشر كتابه زاد في بعض الأماكن
ونقص فاختلفت لأجل ذلك نسخ هذا الكتاب هذا الأختلاف .

— ما علمته ووثقت عليه من نسخ هذا الكتاب ايضاً —

قال سعادة احمد تيمور باشا في مقاله نوادر المخطوطات (الأفصاح) في اختلاف
المذاهب الأربعة الوزير ابن هبيرة كتاب جليل منه نسختان في خزانتنا .
ورأيت في رحاتي الى دمشق في العام الماضي (سنة ١٣٤٧) نسختين منه في المكتبة
الظاهرية الواحدة في ١٩ كراساً بقطع كبير وخط حسن وممها كتاب فتاوي
الامام النووي وهي محررة سنة ٧٧٤ . والثانية بقطع وسط محررة سنة ١٠٠٦ .
وهذه في اولها صحيفة تكلم فيها على حديث (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)
وهو عين ما اثبت في النسخة المولوية فنقلته لمقابلته .

ورأيت في رحاتي في ذي الحجة من هذه السنة الى اللاذقية نسخة في مكتبة مفتيها
العالم الفاضل الشيخ مصطفى المحمودي وهي حديثة عهد بالكتابة محررة سنة (١١٤٧)
وفي مكتبة خليل افندي المرتضى والد نبيه بك والى حلب الآن الجزء الثاني

منه اوله باب الاجارة محرر سنة ٨٧٨ .

﴿ ما قاله صاحب كشف الظنون عن هذا الكتاب ﴾

قال (الافصاح عن شرح معاني الصحاح) اي الاحاديث الصحاح لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة ٥٦٠ شرح فيه احاديث الصحاحين ثم لحصه ابو علي الحسن بن الخطير النهماني الفارسي المتوفى سنة ٥٩٨ . وقال في الكلام على كتاب الجمع بين الصحاحين للأمام الحافظ ابي عبد الله محمد بن ابي النصر الحميدي الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ وله شرح منها شرح عون الدين ابي المظفر يحيى بن محمد الخ كشاف عما فيه من الحكم النبوية قال ابن شهبة في تاريخه وسماه الأيضاح عن معاني الصحاح في عدة مجلدات ولما بلغ فيه الى حديث من يرد الله به خيرا الخ شرح الحديث وتكلم عليه على معني الفقه فأل به الكلام الى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها فأفرده الناس من الكتاب وجماله مجلداً وسموه بكتاب الافصاح وهو قطعة منه انتهى . وسياً نيك ذلك في ترجمة المؤلف .

﴿ من ترجم المؤلف ﴾

المؤلف ترجمة موجزة في الدر المنضد في رجال الامام احمد (١) وهو مختصر في طبقات الحنابلة للعلامة عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي الحنبلي المتوفى سنة (٩٢٧) اختصره

(١) هو من مخطوطات المكتبة الاحمدية في حلب ولم يذكر في هذه النسخة اسم المؤلف وقد جاء في خطبته انه رثيه بعد فراغه من عمل الطبقات الكبرى الموسومة بالمنهج الأحمدي في تراجم اصحاب الامام احمد . والمنهج الأحمدي تكلم عليه السيد محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي في دمشق في مجلة المقتبس في الجزء السادس في صحيفة (٨٥) وقال انه لعبد الرحمن بن محمد العمري وان الكتاب في خزانة الاستاذ الفاضل السيد محمد المبارك فتبين لنا حينئذ ان الدر المنضد هو لعبد الرحمن المذكور . وآخر ترجمة في المختصر ترجمة بدر الدين ابي المعالي بن ناصر الدين ابي عبد الله قاضي الديار المصرية وهو شيخ المؤلف وقال انه توفي سنة ٩٠٢ ودفن بقرية خارج باب النصر

من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمدي في رجال الامام احمد وله ترجمة واسمه في طبقاته هذه .

وهذه الترجمة على سمتها مختصرة من كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لأبي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب البندادي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ وهو كما قال صاحب الكشف ذيل على طبقات الحنابلة للقاضي ابي يعلى ابن الفراء المتوفى سنة ٥١٦ .

وطبقات ابي الفرج ابن رجب موجودة في المكتبة الظاهرية وقد تفضل الاديب الفاضل حسام الدين القدسي ناشر ذيول تذكرة الحفاظ الذهبي وكتاب تبين كذب المفترى على ابي الحسن الاشعري وغير ذلك من الكتب المفيدة باستدساخ ترجمة المؤلف منها. وارسل لي ايضاً الاديب الفاضل يوسف اليان سر كيس الكتبي في مصر ترجمة المؤلف آخذاً لها بالمصور الشمسي من كتاب المنهج الاحمد المتقدم الذكر وقد قدمنا انها بمينها مأخوذة من طبقات الحنابلة لأبي الفرج مع اختصار بعض الاماكن فقابلت تلك على هذه وصححت ما فيها من التحريف والنقص واني لهذين الأديبين من الشاكرين على حسن صنيعهما وجميل مرورهما .

واني اذكرك ترجمته هذه واتبعها بما عثرت عليه من احواله وشهره وان شئت

وذكر الاديب عيسى اسكندر المعلوف (في الجزء ١٢ من المجلد الثاني من مجلة المجمع العلمي ص ٣٥٣) انه وقف على قطعة صالحة من طبقات الحنابلة في مكتبة الشيخ سعيد الكرمني احد اعضاء المجمع العلمي وهي بخط قديم خرمت من اولها وآخرها تقع في ٢٦٨ صحيفة بقطع كامل من النصف العادي . وقال ومما بقي من التراجم فيها سيرة ١٦٧ عالماً وان المؤلف توسع في تراجم العظماء منهم وافاض في اوصافهم واعمالهم بكل استقراء وتقص ومن اطال في سيرته يحيى بن محمد بن هبيرة العالم العادل صدر الوزراء الذي وصفه بالعالم الواسع والرئاسة التامة فجاءت ترجمته في نحو ٤٠ صفحة .

بعد ذلك ان تزداد معرفة بأحوال هذا الوزير الخطير فارجم الى تاريخ ابن خلكان
فأن له فيه ترجمة حافلة وفيها زيادات كثيرة هامة . واختم ذلك بكلامه على حديث
(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) المثبت في الذبختين المولوية والظاهرية
حتى اذا اعيد طبع هذا الكتاب تثبت تلك الصحيفة في اوله وبالله التوفيق .

الناشر

محمد راتب

الطباع

﴿ ترجمة المولف ﴾

يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن الجهم بن عمرو
ابن هبيرة بن علوان بن الحوفزان ودعو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس
ابن شرحبيل بن صرة بن همام بن صرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عسكابة
الشيباني الدورى (١) ثم البغدادي الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين
ابو المظفر .

ولد في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بالدور (٢) قرية من أعمال
الدجيل ودخل بغداد شاباً وقرأ القرآن بالروايات على جماعة وسمع الحديث

(١) اقول ساق ابن خلكان بقية نسبه الى سعد بن عدنان (٢) الذى فى ابن خلكان انه من
قرية فى بلاد العراق تعرف بقربة بنى اوقر من أعمال دجيل وهى دور عرمانيا وتعرف الآن
بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها . وفي معجم البلدان فى الكلام على دور (ج
٤ ص ٩٨) وفى عمل الدجيل قرية تعرف بدور بنى اوقر وهى المعروفة بدور الوزير عون
الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر . وبنو اوقر كانوا عشائرها وارباب ثروتها وبنى الوزير
بها سجاعة ومنازة وآثار الوزير حسنة وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ اهن .

الكثير من جماعة منهم القاضي ابو الحسين ابن الفراء و أبو الحسين بن الزاغوني
وعبد الوهاب الانطاقي و ابو غالب بن البنا و ابو عثمان بن ملة و ابن الحصين وغيرهم .
وقرأ الفقه على ابي بكر الدينوري فيما ذكره ابن القطيبي وقيل انه قرأ على ابي
الحسين ابن الفراء وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي .

وصحبه ابا عبد الله محمد بن يحيى الزبيدي (١) الواعظ الزاهد من حدائته وكل
عليه فنونا من العلوم الادبية وغيرها واخذ عنه التأله والعبادة وانتفع بصحبته
حتى ان الزبيدي كان يركب جملاً ويهتم بفوطة ويلويها تحت حنكته وعليه جبة
صوف وهو مخضوب بالحناء فيطوف بأسواق بغداد ويعظ الناس وزمام جماله
بيد ابي المظفر ابن هبيرة وهو ايضا مهتم بفوطة من فطن قد لواها تحت حنكته
وعليه قميص فطن خام فصير الكم والذيل وكلميا وصل الزبيدي موضعاً أشار
ابو المظفر بمسبخته ونادى برقيق صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك
وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .
ذكر ذلك ابو بكر التيمي ابن المرستانية في الكتاب الذي جمعه في مناقب الوزير وفضائله
وقال ابن الجوزي كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والمروض وصنف في تلك
العلوم وكان متشدداً في اتباع السنة وسيرة السلف .

قلت صنف الوزير ابو المظفر كتاب الافصاح عن معاني الصحاح في عدة مجلدات
وهو شرح صحيح البخاري ومسام وما بلغ فيه الى حديث (من برد الله به خيرا
يفقهه في الدين) شرح الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الكلام الى
ان ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين
وقد افردته الناس من الكتاب وجملوه مجلدة مفردة ووسموه بكتاب الافصاح

(١) ذكره ابن خلكان في آخر ترجمة المترجم .

وهو قطعة منه .

وهذا الكتاب صنفه في ولايته الوزارة واعتنى به وجمع عليه أئمة المذاهب وأوفدهم من البلدان إليه لأجله بحيث انه انفق على ذلك مائة ألف دينار وثلاثة عشر الف دينار وحدث به واجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه وكتب به نسخة لخزانة المستنجد وبعث ملوك الأطراف ووزرائها وعلماؤها فاستنسخوا لهم به نسخاً وتقاوها إليهم حتى السلطان نور الدين الشهيد واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم يدرسون منه في المدارس والمساجد ويصيده المعيدون ويحفظ منه الفقهاء .

وصنف في النحو كتاباً سماه المقتصد وعرضه على أئمة الأدب في عصره وأشار الى ابن الخشاب بالكلام عليه فشرحه في اربع مجلدات وبالغ في الثناء عليه واختصر كتاب اصلاح المنطق لأبن السكيت وكان ابن الخشاب يستحسنه ويعظمه .
وصنف كتاب العبادات الخمس على مذهب الإمام احمد وحدث به بحضرة العلماء من أئمة المذاهب . وله ارجوزة في المقصور والمدود وأرجوزة في علم الخط .
وقد صنف ابن الجوزي كتاب المقتبس من الفوائد العونية وذكر فيه الفوائد التي سمها من الوزير عون الدين وأشار فيه الى مقاماته في العلوم وانتقى من زبد كلامه في الأفصاح على الحديث كتاباً سماه محض المحض .

وكان ابن هبيرة رحمه الله في اول امره فقيراً فاحتاج الى ان يدخل في الخدم السلطانية فولى اعمالاً ثم جملة المقتنى لأمر الله مشرفاً في الخزن ثم نقل الى كتابة ديوان الزمام ثم ظهر المقتنى كفايته وشهامته وامانته ونصحه وقيامه في مهام الملك فاستدعاه المقتنى سنة اربع واربعين وخمسة مائة الى داره وقلده الوزارة وخلع عليه وخرج في أبهة عظيمة ومشى ارباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه

وهو راكب الى الأيوان في الديوان و حضر الشعراء والقراء وكان يوماً مشهوداً
وقريء عهدده وكان تقليداً عظيماً بواقع فيه في مدحه والثناء عليه الى الغاية وخطوب
فيه بالوزير العالم العادل عون الدين جلال الاسلام صفي الأمام شرف الأنام
معز الدولة شير المة عماد الأمة مصطفي الخلافة تاج الملوكة والسلاطين صدر الشرق
والقرب سيد الوزراء ظهير أمير المؤمنين .

وكان الوزير قبل وزارته يلقب بجلال الدين وقال يوماً لا تقولوا في القاي
سيد الوزراء فإن الله تعالى سمي هارون وزيراً وجاء عن النبي ﷺ ان وزيره
من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الأرض ابو بكر وعمر .
وجاء عنه انه قال ان الله اختارني واختار لي اصحاباً فجلهم وزراء وانصاراً .
ولا يصح ان يقال عنى انى سيد هؤلاء السادة .

قال صاحب سيرته ركب الوزير الى داره تجاورة الديوان وبين يديه جميع من
حضر من ارباب الدولة واصحاب المناصب والأمرء والحجاب والصدوز
والأعيان وقد اخذ قوس الخلافة بآزيتها واستقرت الوزارة في كفوها وكافيتها
فقام فيها قيام من عدله الزمان بثمافه وزينه الكمال بأوصافه ودبرها بجوده
ونهاه واورد الآمل فيها مناه ومدالدين رواقه وأمن بدره به محافه فأقام سوق
الخلافة على ساقيتها وابتدع في انتظام مسالكها واتسافها وأوضع رسمها وأثبت
في حين أوانه وسمها وتتبع ما افسدته العين منها بالأصلاح واستدرك بها ما مرضته
يد الأجتياح وداوي كل حال بدوائه ورد غاير الماء الى الحائه واقام الصلاة
جماعة واقترض العدل سماً لله وطاعة ودعا لأهل الفضل والمعارف وآواهم من
بره الى ظل وارف حتى صارت دولته مشرعاً للكرم ومسترجحاً لآمال الأمم
برتضع فيه للمكارم اخلاف وتداربها الأمانى بسلاف ونفقت فيها اقدار الأعلام

وتدفقت فيها بحار الكلام ولاحت بهما من العلماء شمس وارتاحت فيها الطلبة
بالسوم نفوس ولم تخل ايامه ومجالسه من مناظرة ولا عمرة الا بمذاكرة ومحاضرة
الا اوقات عطلها من ذلك النظام وأوقمها اما على صلاة او صيام او على تصنيف
وجمع وتأليف بحيث صنف عدة كتب منها كتاب الأفضاح عن شرح معاني
الصحيح وهذا الكتاب بمفرده يشتمل على تسعة عشر كتابا .

ولما ولي الوزير ابو المظفر رحمه الله الوزارة بالغ في تقريب خيار الناس من الفقهاء
والمحدثين والصالحين واجتهد في اكرامهم وايصال النعم اليهم وارتفع به اهل
السنة غاية الأرتفاع . وانه قال مرة في وزارته والله لقد كنت اسأل الله تعالى
الدنيا لأخدم بما يرزقنيه الله منها العلم وأهله . وكان سبب هذا انه ذكر مرة
في مجلسه مفردة للأمام احمد تفرد بها عن الثلاثة فادعى ابو محمد الأشتري
المالكي انها رواية عن مالك ولم يوافقها على ذلك احد واحضر الوزير كتب
مفردات احمد وهي منها والمالكي مقيم على دعواه فقال له الوزير بهيمة انت
اما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد أحمد بها والكتب المصنفة وانت تنازع
وتفرق المجلس انما كان المجلس الثاني واجتمع الخلق السماع اخذ ابن شافع في
القراءة فسمع وقال قد كان الفقيه ابو محمد جرى في مسألة اس على ما لا
يليق به من المدول عن الأدب والانحراف عن نهج النظر حتى قلت تلك
الكلمة وها انا فليقل لي كما فات له فاستبحر منكم ولا انا الا كما حدكم فضج
المجلس بالبكاء وارتفعت الأصوات بالدعاء والثناء واخذ الأشتري يعتذر ويقول
انا المذنب والأولى بالأعتذار من مولانا الوزير وهو يقول القصاص القصاص
فقال يوسف الدهشقي مدرس النظامية يا مولانا اذا أبي القصاص فالقدهاء .
فقال الوزير له حكمه فقال الأشتري نعمك علي كثيرة فأبي حكم بقي لي فقال

قد جعل الله لك الحكم علينا بما الجأنا به الى الأفتيات عليك فقال علي بقية دين منذ كنت بالشام فقال الوزير يعطى مائة دينار لأبراء ذمته وذمتي فأحضر له مائة دينار فقال له الوزير عفا الله عنك وعني وغفر لك ولي .

وذكر ابن الجوزي انه قال يعطى مائة دينار لأبراء ذمتي ومائة دينار لأبراء ذمتي وكان هذا الاشتري من علماء المالكية طلبه الوزير من نور الدين محمود بن زنكي فأرسل به اليه فأكرمه غاية الأكرام . قال ابن الجوزي وكان الوزير اذا استفاد شيئاً قال افادنيه فلان حتى انه عرض له يوماً حديث وهو (من فاتته حنوب من الليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلى بالليل) فقال ما ادري معنى هذا فقالت له هذا ظاهر في اللغة والفقهاء اما اللغة فأن العرب تقول كيف كنت الليلة الى وقت الزوال واما الفقهاء فأن ابا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل فأعجبه هذا القول . وكان يقول بين الجمع الكثير ما كنت ادري معنى هذا الحديث حتى عرفني ابن الجوزي فكنت استحي من الجماعة قال وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة يطلقه ويطلق العوام الحضور .

وكان بعض الفقهاء يقرأ القرآن في داره كثيراً فأعجبه فقال لزوجته اريدان ازوجه ابنتي ففضبت الأم من ذلك . وكان يقرأ الحديث عنده كل يوم بعد العصر وكان يكثر مجالسة العلماء والفقهاء وكانت امواله مبدولة لهم ولتدبير الدولة فيكاتب السنة تدور عليه وعليه ديون وقال ما وجبت علي زكاة قطقات وفي ذلك يقول بعض الشعراء .

يقولون يحي لا زكاة لئله * وكيف يزكي المال من هو باذله

اذا دار حول لا يرى في بيوته * من المال الا ذكره وفضايه

وقال ابن الجوزي وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه ويذكر في منضبه شدة

فقروه القديم فيقول نزلت يوماً الى دجلة وليس معي رفيق اعبر به ثم ذكر طرفاً من حمله وصفحه وعضوه فقال ما اجلس في الديوان اول وزارته احضر من غلمان الديوان فقال دخلت يوماً الى هذا الديوان فقدمت في مكان فجاء هذا فقال قم فليس هذا موضعك فأقمتني فاكرمه واعطاه ودخل عليه يوماً تركي فقال لحاجبه اما قلت لك اعط هذا عشرين ديناراً ووقراً من الطعام وقل له لا تحضرها هنا فقال قد اعطيناه فقال عد واعطه وقل له لا تحضر ثم التفت الى الجماعة وقال لا شك انكم تريبون بسبب هذا فقالوا نعم فقال هذا كان شحنة في القرى فقتل قبيل قريباً من قربتنا فأخذ مشايخ القرى وأخذني مع الجماعة وامشاني مع الفرس وبالغ في اذاي واوثقني ثم اخذ من كل واحد شيئاً واطلقه ثم قال لي اي شيء معك قلت ما معي شيء فانتبهتني وقال اذهب فانا لا اريد اليوم اذاه وابغض رأيتيه. وقد ساق مصنف سيرة الوزير هذه الحكاية بأنهم من هذا السياق وذكر ان الوزير قال ما نعمت عليه الا اني سألته في الطريق ان يمهاني حسب ما اصلي الفرض فما اجابني وضر بني علي رأسي وهو مكشوف عدة مقارع فكنت انقم عليه حين رأيتيه لأجل الصلاة لا لكونه قبض علي فإنه كان مأوراً وذكر انه استخدمه في اصلاح مائش الأمراء واحتجته من صياحه عليه اخرجوه عني .

قال ابن الجوزي وكان بعض الاعاجم قد شاركه في زراعة فأل الأمر الى ان ضرب الأعجمي الوزير وبالغ فلما ولي الوزارة اتى به فاكرمه ووهب له وولاه ابنيت (١) وعن احمد بن عبد الدائم المقدسي قال حكى لنا ابن الجوزي قال كنا نجلس الى الوزير ابن هبيرة فيملي علينا كتابه الافصاح فبينما نحن كذلك اذ قدم

رجل ومعه رجل ادعى عليه انه قتل اخاه فقال له عون الدين اقتلته قال نعم جرى
 بيني وبينه كلام فقتلته فقال الخميم سامه الي حتى تقتله فقد اقر بالقتل فقال عون
 الدين اطلقه ولا تقتلوه قالوا كيف ذلك وقد قتل اخانا قال فتبيرونيه فاشتراه
 منهم بستائة دينار وسام الذهب اليهم وذهبوا فقال للقاتل ائمتد عندنا لا تبرح
 قال فجلس عندهم واعطاه الوزير خمسين ديناراً قال فقلنا للوزير لقد احسنت الي
 هذا وعملت به امرأ عظيماً وبالفت في الاحسان اليه فقال الوزير أسنكم احد
 يعلم ان عبي النبي لا ابصر بها شيئاً فقلنا ماذا الله فقال بلى والله اتدرون ما سبب
 ذلك قلنا لا قال هذا الذي خلاصته من القتل جاء الي وانا في الدور ومعي كتاب
 من الفقه افراً فيه ومعه سائة فاكهة فقال احمل هذه السائة قلت له ما هذا شغلي
 فاطلب نخيري فثا كلني ولكنني فقلع عيني ومضى ولم اره بعد ذلك الي يوحى
 هذا فذكرت ما صنع بي فاردت ان اقابل اساءته الي بالأحسان مع القدرة .

قال ابن الجوزي كان الوزير يجتهد في اتباع الحق ويحذر من الظلم ولا يلبس
 الحرير وكان مبالغاً في تحصيل التمايز المدولة العباسية قائماً للمخالفين بأنواع الخيل
 حسم امور السلاطين الساجوقية .

وذكر صاحب سيرته انه سمعه يذكر انه لما استتال السلطان مسعود وأصحابه
 وأفسدوا عزم هو والخليفة على قتاله قال ثم اني فكرت بعد ذلك ورأيت
 انه ليس بصواب مجاهرته اقورة شوكته فدخلت على المقتني فقلت اني رأيت
 ان لا وجه في هذا الامر الا اللجوء الى الله تعالى وصدق الأعتاد عليه فبادر
 الي تصديقي في ذلك وقال ليس الا هذا ثم كتبت اليه ان رسول الله ﷺ
 قد دعاه على رعل وذكوان شهراً وينبى ان ندعوا نحن شهراً فأجابني بالأمر بذلك .
 قال الوزير ثم لازمت الدعاء في كل ليلة وقت السجرا جلس فأدعو الله سبحانه

فات مسعود لتأم الشهر لم يزد ولا ينقص يوماً واجاب الله الدعاء وازال يد مسعود وأتباعه عن العراق واورثنا ارضهم وديارهم وهذه القصة تذكر في كرامات الخليفة والوزير رحمهما الله .

وكاتب الوزير ابن هبيرة السلطان نور الدين محمود بن زنكي يستحبه على انزاع مصر من يد العبديين فسير اليها أسد الدين شيركوه صرتين وفي المرة الثانية خطب بها المستنجد وجاء الخبر بذلك الى بغداد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وعمل ابو الفضائل بن ترکان حاجب الوزير بن هبيرة قصيدة يهنئ بها الوزير بفتح مصر ويذكر ان ذلك كان بسبب سميه وبركة رأيه وتكامل انزاع مصر من ابي عبيد واقامة الخطبة لابي العباس بها بعد تسع سنين في خلافة المستضي فمظمت حرمة الدواة العباسية في وقته وانتشرت اقامة الدعرة كما في البلاد . قال ابن الجوزي وكان المفتي مجيباً به يقول ما وزر لابي العباس مثله .

قال ابن الجوزي حدثني الوزير قال ما رجعت من الحجة وكان قد خرج لدفع بعض البغاة دخلت على المفتي فقال لي ادخل هذا البيت فقير ثيابك فدخلت فاذا خادماً وفراشاً ومهم خلاءة حرير فقلت انا والله ما ألبس هذه فخرج الخادم فاخبر المفتي فسمعت صوت المفتي وهو يقول قد والله قلت انه ما يلبس .

وذكر صاحب سيرته هذه الحكاية بضرورة فقال فماد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأفاضه علي وقال قد أخبرت امير المؤمنين بامتناعك فقال والله لقد حسبت هذا وانه لا يفعل قال فقلت حينئذ لنفسى يا محيي كيف رأيت طاعة الله لو كنت قد ابستها كيف كنت تكون في نفس امير المؤمنين وكيف كانت تكون منزلتك عنده . قال صاحب سيرته وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الا برسم

على القطن وأن شك في ذلك سل طاقاته ونظر هل القطن أكثر أم الأبريسم
فإن استويا لم يلبسه قال واقعد ذكر يوماً في بعض مجالسه فقال له بعض الفقهاء
الخطابة يا مولانا إذا استويا جاز لبسه في أحد الوجهين عن أصحابنا فقال اني
لا آخذ الا بالأحوط. قال وذكر يوماً بين يديه انه كان للمصاحب بن غباد
دست من ديباج فقال الوزير قبيح والله بالصاحب ان يكون له دست من ديباج
فأنه وإن كان مزينة فهو مصيبة وهجئة .

قال ابن الجوزي ونقله عنه ابن القطيبي سمعت ابن هبيرة الوزير يقول جاءني
مكتوب مختوم من المستنجد في حياة ابيه المقتني فقلت الرسول ارجع اليه وقل
له ان كان فيه ما تكره ان يعلم به امير المؤمنين فلا حاجة لك في فتحه فأنى
اعرفه ما فيه وان لم تكن تكره اطلاعه عليه فافتحه ثم اعطه الرسول فضي
ولم يعد وحصل في نفسه من ذلك شيء فلما توفي المقتني وولي المستنجد امر
بمضوره للبايعة قال ابن الجوزي فقال لي الوزير حين جاءه الرسول ان وصلت
الى امير المؤمنين نلت ما اريد وان قلت قبل وصولي اليه فالى حيلة فا كان الا
ساعة دخوله حتى عاد فرحاً فقلت له ما الخبر قال وصلت اليه وبايعته ثم قلت يكفي
العبد في صدقة ونصحه انه ما جاء بي مولانا في ابيه نصحا لا امير المؤمنين واشرت
الى رد مكتوبه فقال صدقت أنت الوزير فقلت الى متى قال الى الموت قلت احتاج
والله الى اليد الشريفة فأحلفته على ما ضمن لي .

قال صاحب سيرته واخبرني الخادم صرجان بن عبد الله احد خواص خدم الخلافة
قال سمعت المستنجد بالله امير المؤمنين ينشد وزيره عون الدين ابا المظفر بن هبيرة
وقد مثل الوزير بين يدي سده في اثناء مفاوضة جرت بينهما في كلام يرجع
الى تقرير قواعد الدين والنظر في مصالح الإسلام والمسلمين فأعجب الخليفة به

فأشده الخليفة يمدحه بأربعة أبيات الأ خيرين منها نفسه والأو ابن لأبن حيوس وهى:

صفت نعمتان خصتك وعمنا ✽ فذكرهما حتى القيامة يذكر (١)

وجودك والدنيا اليك فقيرة ✽ وجودك والمعروف في الناس ينكر (٢)

فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ✽ ويحي لكفا عنه يحي وجعفر

ولم ارم ينوي لك سوء يا ابا ✽ المظفر الا كنت انت المظفر

وقال ابن الديبثي في تاريخه كان عالما فاضلا عاملا ذا رأي صائب وسريرة صالحة

وظهرت منه كفاية تامة وقيام بأعباء الملك حتى شكره الخاص والعام. وكان مكرما

لأهل العلم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث

والفوائد ما يكثر ذكره وكان مقربا لأهل العلم والدين كريما طيب الخلق .

قال ابن القطيبي كان ابن هبيرة عفيفا في ولايته محمودا في وزارته كثير البر

والمعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم

ومبادرتهم جميل المذهب شديد التظاهر بالسنة. قال ومن كثرة ميله الى العلم

بالسنة اجتاز في سوق بغداد وهو الوزير فقار لا آله الا الله وحده لا شريك

له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

وقال صاحب سيرته واقدم بلغ به شدة الورع بحيث أحضر له كتاب من وقف

المدرسة النظامية ليقرأ عنده فقال قد بلغني ان الواقف شرط في كتاب الواقف

ان لا يخرج شيء من كتب الواقف عن المدرسة وامر برده فقبل له ان هذا

شيء ما تحققناه فقال اليس قد قبل ولم يمكنهم من قراءته وحشهم على اعادته .

قال وحدثني الفقيه ابو حامد احمد بن محمد بن عيسى الحنبلي قال حدثني الوزير

(١) الشطرة الثانية في منتخبات البارودي من شعر ابن حيوس الشاعر الحلي هكذا .

حديثها حتى القيامة يؤثر (٢) في المنتخبات في الخلق منكر اهن

عون الدين قال كان بيني وبين بعض مشايخ القرى معاملة مضيت من اجلها من الدور الى قريته فام اجده فتمدت لانتظاره حتي هجم الليل فصعدت على سطحه للنوم فسمت قوماً يسفهون بالهجر من الكلام فسألت عنهم فأخبرت انهم يمضون في النهار الخمر ويسفهون في الليل فقلت والله لا بت بها فقيل لم فقلت اخاف ان ينزل بهم عذاب وسخط فأكون معهم فإن لم يكن خسفاً حقيقياً كان خسفاً ممنوياً بما يدخل على القلب من القساوة والفتور عن ذكر الله تعالى بسماع هذا الكلام ومضيت ذلك الوقت الى الدور .

قال الوزير فلما عدت انا والمقتني لأمر الله تعالى من حصار قلعة تكريت مررنا بتلك القرية فسألتني المقتني عنها فقلت هذه الناحية للوكلاء اجلبهم الله تعالى فقال لأن تكون لك اذ هي في جوارك اصالح من ان تكون انا فتقدم الى عمالك بالتصرف فيها فذكرت حينئذ حالتى تلك بها وقلت له في بركة ذلك الفعل رزقت القرب منك يا امير المؤمنين وتملك الناحية من غير طالب مني لها فاستظرف ذلك مني وكثير تعجبه منه .

قال وكان الوزير شديد التواضع رافياً للكبر شديداً الا يشار للمجالسة ارباب الدين والفقراء بحيث سمعته في بعض الأيام يقول لبعض الفقراء وهو يخاطبه انت اخي والمسلمون كلهم اخوة . قال واقدم كنا يوماً بالمجلس على العادة لسماع الحديث اذ دخل حاجبه ابو الفضائل بن ترکان فسار الوزير بشي لم يسمعه احد فقال له الوزير ادخل الرجل فأبطأ عليه فقال الوزير ابن الرجل فأبطأ فقال ابن الرجل فقال الحاجب ان معه شملة صوف مكورة وقد قلت له اتركها مع احد الغلمان خارجا عن الستر وادخل فقال لا ادخل الا وهي معي فقال له الوزير دعه يدخل وهي معه فخرج وعاد واذا معه شيخ طوال من اهل السواد وعليه فوطاة قطن

وثوب خمام وفي رجليه جهمان فسلم وقال الوزير يا سيدي ان ام فلان يعني ام
ولده لما علمت اني متوجه اليك قالت لي بالله سلام على الشيخ يحيى عنى وارقم
اليه بهذه الشملة فقد خبزتها على اسمه فتبسم الوزير اليه وأقبل عليه وقال الهدية
لمن حضر وأمر بجمعها فحلت الشملة بين يديه فأذا بها خبز شهير مشطور بكالخبز
اكشوب (مكنذا) فأخذ الوزير منه رغيفين وقال هذا نصيبي وفرق الباقي على من حضر
من صدور الدواة والسادة الجلاة وسأله عن حوائجهم جميعها وتقدم بقضائهم على
المكان ثم التفت الى الجماعة وقال هذا شيخ قد تقدمت صحبتي له قديما واختبرته
في زرع كان بيننا فوجدته امينا ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ولا تكبر عليه
ولا اعرض عنه بل احسن لقاءه وقضاء حوائجه واجزل عطائه .
ثم حكى انه كان بينه وبين هذا الشيخ زرع وانهم خشوا عليه من جيش عظيم
نزل عندهم فقرأوا على جوانبه القرآن فسلمه لم يرع سنبلة واحدة .
قال ودخل عليه يوما تقيب تقياء الطالبيين الطاهرين احمد بن علي الحسيني فسلم
عليه وخدمه وسأله رفع رفة له الى الخليفة المستنجد وان يتكلم له عند عرضها
ولا يهملها فتبسم وقال والله ما اهمت لأحد رفة قط ولا حاجة حضرنى ذكرها
وذكر حكاية عن الوزير ابن العميد انه وعد رجلا النظر في ظلامته ومطاه وسوفه
وقال سننظر فيها فقال له بمض اصحابه هذا كلام من لا يعرف ديب الساعات
في انحرام الدول فانتهبه لها ابن العميد وآلى ان يتولى رفع ظلمات المتظلمين .
قال ودخل عليه يوما ابو الفرج عبد الخالق بن يوسف المحدث وقال في كلامه
الخدام شيخ من حماة القرآن واهل العلم ورواة الحديث وله وعليه حقوق في بيت المال
فانظر له وعليه مقاطعة شيء من الجانب الغربى وليس بيده شيء فتقدم له الوزير
بخمسين ديناراً فبعضها في مجلسه ثم قال هذا بعض المال على بيت المال فأد بعض

ما عليك لبيت المال .

قال وكنا يوماً عنده والمجلس غاص بولاية الدين والدنيا والأعيان الامائل
وابن شافع يقرأ عليه الحديث اذا فجأنا من باب الستر وراء ظهر الوزير صراخ
بشم وصياح مرتفع فاضطرب له المجلس وارتاع الحاضرون والوزير ساكن
ساكت حتى انتهى ابن شافع قراءة الأسناد ومثته ثم اشار الوزير الى الجماعة
ان على رسلكم وقام ودخل الستر ولم يلبث ان خرج فجلس وتقدم بالقراءة
ودعا له ابن شافع والحاضرون وقالوا قد ازعجنا ذلك الصياح فان رأى مولانا
ان يعرفنا سببه فقال الوزير حتى ينتهى المجلس وغاد ابن شافع الى القراءة حتى
غابت الشمس وقلوب الجماعة متملقة بمعرفة الحال فماودة فقال كان لى ابن صغير
مات حين سمع الصياح عليه واولا تفين الأمر على بالأمر بالمعروف في الإنكار
عليهم ذلك الصياح لما قت عن مجلس رسول الله ﷺ فمجب الحاضرون من صبره .
قال وحضر يوماً في دار الخلافة بالمرخم من التاج فجلس به وحضر ارباب الدولة
بأسرهم للصلاة على جنازة الأير اسماعيل بن المستظهر فسقط من السقف أفعى
عظيمة المقدار على كتف الوزير فما بقى احد من ارباب الدولة وخوashi الخدمة
الا خرج اوقام عن موضعه الا الوزير فأنة التفت الى الأفعى وهي تسرح على كفه
حتى وقعت على الأرض وبادرها المماليك فقتلواها ولم يتحول الوزير عن بقعته ولا
تغير في هيئته ولا عبارته .

﴿ استنباطاته الدقيقة من كلام الله ورسوله ﴾

والوزير رحمه الله تعالى من الكلام الحسن والفوائد المستعصنة والاستنباطات
الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثير جداً . وله من الحكم والمواعظ والكلام
في اصول السنة وذم من خالفها شي^{كثيراً} ايضاً ونذكر هنا بعض ذلك ان شاء الله تعالى .

قال ابن الجوزي في كتاب المقتبس سمعت الوزير يقول الآيات اللواتي في الأنعام
 (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم محكمات وقد اتفقت عليها الشرائع وانما
 قال في الآية الأولى (لعلكم تعقلون) وفي الثانية (لعلكم تذكرون) وفي الثالثة
 (لعلكم تتقون) لأن كل آية يليق بها ذلك فإنه قال في الأولى ان لا تشركوا
 بي شيئاً والعقل يشهد بأن الخلق لا شريك له وبدعو العقل الى بر الوالدين
 وينهى عن قتل الولد واتبان الفواحش لأن الإنسان يغار من الفاحشة على ابنته
 وأخته فكذلك هو ينبغي ان يجتنبها وكذلك قتل النفس فلما لاقت هذه الأمور
 بالعقل قال لعلكم تعقلون . ولما قال في الآية الثانية ولا تقربوا مال اليتيم .

والمعنى اذ كر لو هلكت فصار ولدك يتجا واذ كر عند وزنك او كمنت الموزون
 له واذ كر كيف تحب العدل لك في القول فاعدل في حق غيرك . وكما لا تؤثر
 ان يخان عهدك فلا تخن فلاق بهذه الأشياء التذكير فقال [لعلكم تذكرون]
 وقال في الثالثة [وان هذا صراطي مستقيماً فاتبه] فلاق بذلك اتقاء الزلل فلذلك
 قال [لعلكم تتقون] .

قال وسمعت يقول في قوله تعالى [فأناك من المنظرين] قال ليس هذا بأجابة سؤاله
 وانه سأل الأنظار فقل له كذا قدر لا انه جواب سؤاله لكنه ما فهم .
 وسمعت يقول في قوله تعالى [قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا] قال انما لم يقل ما كتب
 علينا لأنه امر يتعلق بالؤمن ولا يصيب المؤمن شيء الا وهو له ان كان خيراً
 فهو له في العاجل وان كان شراً فهو ثواب في الآجل .

وسمعت يقول في قوله تعالى [حججاً مستورا] قال اهل التفسير يقولون ساتراً
 والصواب حملة على ظاهره وان يكون الحجاب مستورا عن العيون فلا يرى
 وذلك ابلغ . وسمعت يقول في قوله تعالى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله)

قال ما قال ما شاء الله كان ولا يكون بل اطاق اللفظ ليعم الماضي والمستقبل والراهن . قال وتدبرت قوله تعالى [لا قوة الا بالله] فرأيت لها ثلاثة اوجه احدها ان قائمها يتبرأ من حواله وقوته ويسلم الامر الى مالكه . والثاني انه يعلم انه لا قوة لله مخلوقين الا بالله فلا يخاف منهم اذ قواهم لا تكون الا بالله وذلك يوجب الخوف من الله وحده . والثالث انه رد على الفلاسفة والخطبا يمينين الذين يدعون القوي في الأشياء بطبعمها فأن هذه الحكمة بينت ان القوي لا تكون الا بالله .

وسمته يقول في قوله تعالى (فاستطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا) قال التاء من حروف الشدة يقول في الشيء القريب الأصر ما استطته وفي الشد يد ما استطته فالمعنى ما اطافوا ظهوره لضمه وما قدروا على نقبه لقوته وشدته . وسمته يقول في قوله تعالى (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) قال المعنى اني قد اظهرتها حين اعلمت بكونها لكن قاربت ان اخفيها بتكذيب المشرك بها وغفلة المؤمن عنها فالمشرك لا يصدق كونها والمؤمن يهمل الاستعداد لها . قال وقرأت عليه مما جمعه من خواطره قال قرأ عندي قاري (قال هم أولاء على ارضي) فأفكرت في معنى اسقاطها فظننت فأذا وضعها التنبيه والله لا يجوز ان يخاطب بهذا ولم أر أحداً خاطب الله عز وجل بحرف التنبيه الا الكفار كما قال عز وجل (قالوا ربنا هؤلاء الذين كذبوا من دعوا من دونك ربنا هؤلاء اضلونا) ومارأيت احداً من الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبيه والله اعلم .

فأما قوله (وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فإنه قد تقدم الخطاب بقوله يا رب فبقيت هنا التسمكين ولما خاطب الله عز وجل المنافقين قال (ها انتم هؤلاء جاداتم عنهم في الحياة الدنيا) وكرم المؤمنين بأسقاطها فقال [ها انتم اولاء تحبونهم] وكان التنبيه للمؤمنين اخف .

وسمته يقول في قوله تعالى [انه يعلم الجهر من القوا] المعنى انه اذا اشتدت الاصوات وتناوبت فأنها حالة لا يسمع فيها الانسان والله عز وجل يسمع كلام كل شخص بعينه ولا يشغله سمع عن سمع .

قال وقوله (قل رب احكم بالحق) قال المراد منه كن انت ايها القائل على الحق ليملك ان تقول احكم بالحق لأن المبتل لا يمكنه ان يقول احكم بالحق .

وسمته يقول في قوله تعالى (قل لا تقسموا طاعة معروفة) قال وقع لي فيها ثلاثة اوجه احدها ان المعنى لا تقسموا واخرجوا من غير قسم ليكون المحرك

لكم الى الخروج الأمر لا القسم فأن من خرج لأجل قسمه ليس كمن خرج لأمر ربه وانما ان المعنى نحن نعم ما في قلوبكم وهل انتم على عزم الموافقة للرسول في الخروج

فالقسم ها هنا اعلام منكم لنا بما في قلوبكم وهذا يدل منكم على انكم ما علمتم ان الله يطلم على ما في القلوب . والثالث انكم ما اقسمتم الا وانتم تظنون انا نتهمكم

واولا انكم في عمل تهمة ما ظننتم ذلك فيكم وهذا المعنى وقع المتنبي فقال :

وفي يمينك فيما انت واعدته * ما دل انك في الميعاد متهم

وسمته يقول في قوله تعالى (او يلقى له كنز او تكون له جنة) قال العجب

لجهم حين ارادوا ان يلقى اليه كنز او تكون له جنة ولو فهموا علموا ان

كل الكنوز له وجميع الدنيا ما يملكه او ايس قد فقه ارباب الكنوز وحكم في جميع

المالوك وكان من تمام معجزته ان الاموال لم تفتح عليه في زمنه اثلا يقول قائل

قد جرت العادة بأن افاءة الدول وقهر الاعداء بكثرة الأموال فتتمت المعجزة

بالغلبة والقهر من غير مال ولا كثرة اعداء ان تم فتحت الدنيا على اصحابه فقرقوا

ما جمعه المالوك بالشهد فأخرجوه فيما خلق له ولم يمسكوه امساك الكافرين اعلم

الناس بأخراج ذلك المال ان لنا دارا سوى هذه ومقرا غير هذا وكان من تمام

المعجزات للنبي ﷺ انه لما جاء بالهدى فلم يقبل سل السيف على الجاحدين له .
ان الذي بعثني قاهر بالسيف بعد القهر بالحجيج واما يقوي صدقه ان قيصر
وكبار الملوك لم يوفقوا للايمان به ائلا يقول قائل انما ظهر لان فلانا الملك تمصّب
له فتقوى به فبان ان امره من السماء لا بنصر اهل الأرض .

وقال في قوله تعالى (فقد كذبوكم بما يقولون) قال المعنى فقد كذبتهم اصنامكم
بقولكم لانكم ادعيتهم الالهة وقد اقررتهم انها لا تنفع فأفراركم بكذب دعواكم .
وقال في قوله تعالى (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويعشون في الأسواق) قال فهذا يدل على فضل هداية الخلق بالعلم وبيّن شرف
العالم على الزاهد المنقطع فان النبي ﷺ كالطبيب والطبيب يكون عند المرضى
فلو انقطع عنهم هلكتوا .

وسمته يقول في قوله تعالى (رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليّ
وعلى والدي) قال هذا من تمام بر الوالدين كأن هذا الولد خاف ان يكون
والداه نصرا في شكر الرب عز وجل فسأل الله ان يلهمه الشكر على ما انعم به عليه
وعليهما ليقوم بما وجب عليهما من الشكر ان كان نصرا .

وسمته يقول في قوله تعالى (وقال الذين اوتوا العلم وبلدكم ثواب الله خير لمن آمن)
قال ايشار ثواب الآجل على العاجل حالة العلماء فمن كان هكذا فهو عالم . ومن
آثر العاجل فليس بعالم .

وسمته يقول في قوله تعالى (من آله غير الله يا تيكم بضياء أفلا تسمعون)
وفي الآية التي تليها (أفلا تبصرون) قال انما ذكر السماع عند ذكر الليل والأبصار
عند ذكر النهار لأن الانسان يدرك بسمعه في الليل اكثر من ادراكه بالنهار ويرى
بالنهار اكثر مما يرى بالليل قال المبرد سلطان السمع في الليل وسلطان البصر في النهار .

وسمته يقول في قوله تعالى (اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله)
قال فظلمت انفسكم في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله [هل من خالق غير الله]
فرايت ان كل نعمة ينالها العبد فالله خالقها فقد انعم بحلقه لتلك النعمة وبسوقها
الى المنعم عليه . وسمته يقول في قوله تعالى (انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى) قال المعنى ان يكون قيامكم خالصاً لله عز وجل لا لطلب
خصوصكم فحينئذ تفوزون بالهدى . وسمته يقول في قوله تعالى (وجاء من افصى
المدينة رجل يسعى) وفي الآية الأخرى (وجاء رجل من افصى المدينة)
فرايت العائدة في تقديم ذكر الرجل وتأخيره ان ذكر الأوصاف قبل ذكر
الموصوف ابلغ في المدح من تقديم ذكره على وصفه فأن الناس يقولون الرئيس
الأجل فلان فنظرت فإذا الذي زيد في مدحه وهو صاحب يس امر بالمعروف
واعان الرسل وصبر على القتل والآخر انما حذر موسى من القتل فسلم موسى
بقبول مشورته فالأول هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثاني هو
ناصح الأمر بالمعروف فاستحق الأول الزيادة ثم تأملت ذكر افصى المدينة
فإذا الرجلان جاءا من بعيد في الأمر بالمعروف ولم يتقاعدا لبعده الطريق .
وسمته يقول في قوله تعالى (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربى) قال المعنى باليتهم
يداهون بأبي ثبي وقم غفرانه والمعنى انه غفر لي بشي يسير فملته لا بأمر عظيم .
وسمته يقول في قوله تعالى (ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الأولى وما نحن
بمذمومين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع) قال ربما توهم جاهل
انهم لم يجابوا عما سأوا وليس كذلك فان الذى سأوا الا يصلح ان يكون دليلاً
على البعث لأنهم لو اجيبوا الى ما سأوا لم يكن ذلك حجة على من تقدم ولا على
من تأخر ولم يزد على ان يكون ان تقدم وعدا ولن تأخر خيراً .

اللهم الا ان يحيى لكل واحد ابوه فتصير هذه الدار دار البعث . ثم لو جازم مثل وقوع هذه كان احياء ملك يضرب به الأمثال اولي كتبع لا انتم يا اهل مكة فأنكم لا تعرفون في بقاع الارض .

وسمته يقول في قوله تعالى (فاغفر الذين تابوا واتبعوا سبيلك) قال علمت الملائكة ان الله عز وجل يحب عباده المؤمنين فتقربوا اليه بالشفاعة فيهم واحسن التقرب ان يسأل المحب اكرام حبيبه فأنتك لو سالت شخصاً ان يزيدني اكرام ولده لارتفعت عنده حيث تحته على اكرام محبوه .

وسمته يقول في قوله تعالى (او نشاء لجمالنا حطاما) (واو نشاء لجمالنا اجاجا) قال تأملت دخول اللام وخروجها فرأيت المعنى ان اللام تقع للأستقبال تقول لأضربنك اي فيما بعد لا في الحال والمعنى (افرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه ام نحن الزارعون او نشاء لجمالنا حطاما) اي في مستقبل الزمان اذا تم فاستحصد وذلك اشد العذاب لأنها حالة انتهاء تعب الزراع واجتماع الذين عليه ارجاء القضاء بعد الحصاد مع فراغ البيوت من الافوات واما في الماء فقال لو نشاء لجمالنا اجاجا اي الآن لأننا لو أخرنا ذلك لشرب العطشان وادخرته الانسان .

وسمته يقول في قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا فتنه الذين كفروا) قال المعنى لا تبليتنا بأمر يوجب افتتان الكفار بنا فانه اذا خذل المتقى ونصر العاصي فتن الكافر وقال او كان مذهب هذا صحيحاً ما غلب .

قال وسمته يقول في قوله عليه السلام اذا دخل رمضان سلسلت الشياطين قال ان الشياطين للعاصي في غير رمضان كما كاز يقول سول لى وغرني فاذا سلسل الشيطان قل عذر العاصي .

وسمته يقول في حديث عائشة كان اكثر صوم رسول الله ﷺ في شعبان

قال ما ارى هذا الا على وجه الرياضة لأن الانسان اذا هجم بنفسه على امر لم يتموده صعب عليه فدرج نفسه بالصوم في شعبان لأجل رمضان .

وسمته يقول في قوله عليه السلام [اعوذ بك من شر ما لم تعمل] قال له مثنيان احدهما ان الانسان يبالغه ان الرجل قد عمل الشر فيرضى به او يتمنى ان يعمل مثله فهذا شر ما لم يعمل . والثاني ان الرجل قد لا يشرب الخمر فيموجب بنفسه كيف لا يشرب فيكون العجب بترك الذنب شر ما لم يعمل .

وذكر صاحب سيرة الوزير قال سمته يقول في قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي) في حمل العصا عظة لأنها من شيء قد كان ناميا فقطم فكلمها رأها حاملها يذكر الموت قال ومن هذا قيل لابن سيرين رحمه الله رجل رأى في المنام انه يضرب بطبل فقال هذه موعظة لأن الطبل من خشب قد كان ناميا فقطم من أغشية كانت جاود حيوان فذبح وهذا أثر الموعظة .

وسمته يقول في قوله تعالى (في قلوبهم مرض) الآية قال المريض يجد الطعوم على خلاف ما هي عليه فيرى الحامض حلو او الحلو مرًا . وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلا والباطل حقا [١] .

قال وسمت الوزير يقول وقد فرى عنده ان رجلا قال عند رسول الله ﷺ الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فقال رسول الله ﷺ ايكم قال ذلك فقال الرجل انا يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير فقال ﷺ رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها فطفقت والجماعة عندي امكر في معني تخصيص هذا العدد من الملائكة فنظرت فإذا حروف هذه الكلمات بضع وثلاثون حرفاً اذا فكك المشدد

(١) هنا في ترجمته التي في المنهج الأوحى زيادة وهي وكان يقول في قوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين) انه على التقديم والتأخير اي جعلنا مجرمين اكابرهم .

ورأيت انه من عظم ما قد ازدحت الملائكة عليها بانوا الى فك المشدد فام يحصل لكل ملك سوى حرف واحد فصمد به يتقرب بحمله .

وسمته يقول في قوله عليه السلام وجدت على باب الجنة مكتوبا الصدقة بمشرة والقرض بثمانية عشر فتدبرت هذا الحصر فاذا الفائدة ان الجنة بمشراها فدرهم الصدقة لا يعود فيكتب به عشر مع ذهابه فيكون الحاصل به على الحقيقة تسعة والقرض يضاعف على الصدقة فيصير ثمانية عشر لان تسعة وتسعة بثمانية عشر . والسبب في مضاعفته ان الصدقة قد تم في بدغير محتاج والقرض لا يقع الا في بد محتاج .

وسمته يقول في قوله عليه السلام اذا شربتم فاسأروا به قال هذا في الشراب خاصة فاما الأكل فن السنة لعق القصمة والأصابع وانما خص الشرب بذلك لأن التراب والأقدار ترشح في اسفل الأثناء فاشتتاف ذلك يوجب شرب ما يؤذى .

وكذلك السر في الأمر بالتنفس في الأثناء ثلاثا لأن النفس يخرج كرب القلب وكدر البدن فكره الشارع ان يعود في الماء فيؤذي الشارب .

وسمته يقول في قوله عليه الصلاة والسلام اول زمرة تدخل الجنة من امتي وجوههم كالمراية البدر قال انما لم يقل كالشمس لأن نور الشمس يؤثر في عيون الناظرين اليها فلا يتمكنون من النظر . والجنة دار لذة وطيب عيش فلو اشبهت وجوههم نور الشمس لم يتمكن احد منهم ان ينظر الآخر .

ومن كلامه في السنة

قال ابو الفرج ابن الجوزي سمعت الوزير يقول تأويل الصفات اقرب الى الخطر من اثباتها على وجه التشبيه فأن ذلك كفر وهذا غاية البدعة . قال وسمته ينشد لنفسه .

(لا افول عند آية التشبيه المراسخين غير آمننا به)

قال وسمعته يقول ما انزل الله آية الا والعلماء قد فسروها لكنه يكون للآية وجوه احتمالات فلا يعلم ما المراد من تلك الوجوه المحتملات الا الله عز وجل .
قال وسمعته يقول في قوله تعالى [ان هذا الا قول البشر] قال العرب لا تعرف ذولا هذا الا في الأشارة الى الحاضر وانما اشار هذا القائل الى هذا المسموع فن قال ان المسموع عبارة عن القديم فقد قال هذا قول البشر .

قال مصنف سيرته كثيرا ما سمعته يقول ليس مذهب احمد الا الأتباع فقط فما قاله السلف قاله وما سكتوا عنه سكت عنه فإنه كان ينكر ان يقال لفظي بالقرآن مخلوق او غير مخلوق لأنه لم يقل .

وكان يقول في آيات الصفات ثم كما جاءت قال وسمعته يقول تفكرت في اخبار الصفات فرأيت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم فنظرت السبب في سكوتهم فأذا هو قوة الهيبة الموصوف ولأن تفسيرها لا يتأتى الا بضرب الأمثال لله وقد قال عز وجل [فلا تضربوا لله الأمثال] .

قال وكان يقول لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز لأن حملها على الحقيقة تشبيه وعلى المجاز بدعة .

قال وسمعته يقول والله ما نترك اير المؤمنين علي بن ابي طالب مع الرافضة نحن احق به لأنه منا ونحن منه ولا نترك الشافعي مع الأشعرية فأنا احق به منهم .
قال وسمعته يقول من مكابد الشيطان تنفيره عباد الله عن تدبر القرآن لعلمه ان الهدى واقع عند التدبر فيقول هذه مخاطرة حتى يقول الانسان انا لا اشكلم في القرآن تورعا ومنها ان يخرج جواب العتن مخرج التشدد في الدين ومنها ان يقيم او نانا في المعنى تعبد من دون الله مثل ان يبين الحق فيقول ليس هذا مذهبنا تقليد المعظم عنده قد قدمه على الحق .

قال وسميته يقول لبعض الناس لا يحل والله ان تحمن الظن بمن يرفض ولا يمن بخالف الشرع في حال .

❦ كلامه في الفنون ❦

ومن كلامه في فنون قال ابن الجوزي وسميته يقول يحصل العلم بثلاثة اشياء احدها العمل به فأن من كلف نفسه التكلم بالعربية دعاه ذلك الى حفظ النحو ومن سأل عن المشكلات ليمهل فيها بمقتضى الشرع تعلم . والثاني التلامي فأنه اذا علم الناس كان ادعى الى تعلمه . والثالث التصنيف فأنه يخرج الى البحث ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذي صنف فيه .
قال وسميته يقول الحكمة في اختصاص المرأة بالحيض انها تحمل الولد والولد مفتقر الى الغذاء فلو شاركها في غذائها لضعف قواها ولكن جملة له فضلة من فضلاتها ان جمات فهي قوته وان لم تحمل اندفعت فأذا وادت توفرت تلك الفضلة على اللبن .

قال وسميته يقول لبعض من يأمر بالمعروف اجتهد ان تستر العصاة فأن ظهور معاصيهم عيب في اهل الاسلام واولى الامور ستر العيوب .
وسمته يقول الأيام قد ذهبت والأعمار قد نهبت والنفوس با تباع الهوى قد انتهت وما يطلب منها شيء من الخير الا ابت وبيوت التقوى من القلوب قد خربت .
وسمته يقول نظر العامل الى عمله بيمين الثقة به في باب النجاة اضر على العباد من تفريطهم . وقال لولا الظلم الجائر ما حصلت الشهادة الشهيد ولولا اهل المعاصي ما بان بلوي الصابر في الأمر بالمعروف . ولو كان المجرمون ضغفاء لقهروا فام يحصل ذلك المعنى .

وكان يقول في قوله تعالى [وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها] انه على

التقديم والتأخير اي جعلنا عجز ميمها أ كابر . وقال البحر شريط بالأرض وخارجانه
تتخلل الأرض والرياح تهب على الماء وتمر على الأرض فيمتدل النسيم بالرطوبة
واو كان ماء البحر عذبا لأنن لكونه واقفاً فكثرت الرياح اذا هبت عليه او قمت
الوباء في الخلق ولكنه جعل ما جازا اجازا ليحصل منه نفع الرطوبة ولا يقع به فساد .
قال وسمته يقول احذروا مصارع العقول عند التهاب الشهوات .

قال وسمته يقول العجب ممن يخاصم الافدار ولا يخاصم نفسه فيقول نفي علي
وعائني ويحك قل لنا كيف تحب ان يكون الأمر تختار ان تخلق اعشى ولا تنظر
الى المستحسن قال لا فلنا انجب ان نخاق معدوم الحس قال لا فلنا انجب ان
ترد عن الماضي فهرا قال لا فلنا افتوثر ان تطلق فيها من غير حجر فلا تغضب
ان اطلق غيرك في اخواتك وبناتك وأما ان تغضب لذلك الفعل من غيرك
في حرمك وتختار ان تفعله في حرم غيرك فهذا في غاية الجور فأذا جعل لك
الطريق الى مرادك بكلمة هي عقد النكاح او عوضت عما منعت عنه من جنسه
ووعدت الأجر على الصبر فهذا غاية العدل وأن زالت في معصية فقد جعل
لك طريق نجاة بالتوبة .

قال مصنف -يرة الوزير سمته يقول قفلات في صحبة اير المؤمنين المقتني من الكوفة
بمد وداع الحاج فشاهدنا في الطريق بردا كبارا قد وقع امامنا وكان الجماعة
يأكلون منه فلم استطبه على الربق فلما نزلنا الخيام وامسينا وحضر العشاء واكلنا
الطعام ذكرت ذلك البرد ووددت ان لو كان الآن منه شيء وأظن ان دعوت
الله عز وجل ان يأيننا منه بشيء فما كان الا لحظة والسحاب يهوى واذا البرد
فيه كثير وشرع الفلمان وجمعوا منه شيئاً كثيراً وجاءوا به فأكلت منه حتى تركته
وحمدت الله عز وجل على اجابة الدعاء واعطائه لما خطر بالنفس .

قال وسمعته يقول كنت جالسا في سطح اصلي على النبي ﷺ وعيناي مغمضتان
فرايت كتابا يكتب في قرطاس ابيض بمداد اسود ما اذكره وكما قلت اللهم
صل على محمد كتب الكاتب اللهم صل على محمد فقلت بنفسي افتح عينك
وانظر بها ففتحت عيني فخطاب عن عيني حتى رأيت بياض ثوبه وهو شديد
البياض فيه صقالة .

قال وسمعته يقول صرحت صرة صرنا شديدا انتهى في الأصر فيه الى مقام رفعت
فيه الى ارض ذات ظل مدودورملة دنة وهو اطيب مستلذ وبجانب تلك الرملة
ماء على نحو دجلة لا اجراف له وانا اناجي في سري بما اراه من الله عز وجل ومنه
عتاب لي على نظري الى الخاق وعلمي لهم ونحو هذا فشرعت في الإنكار لذلك
فأعدم جميع من في الأرض بحيث لم يبق عندي انه بقى في الأرض غيري فاستوحشت
حيث من الحياة ووددت الموت كل الوداد حتى كنت اقول لو كان الشرع
يبيح قتل النفس كان شيئا طيبا ثم عرضت علي اعمال الخير كلها فلم تخف علي
كما كانت تخفي علي فوقر حيث في نفسي انك انما تريد الحياة مهم واعمال الخير
ليبلغهم ونحو هذا فاعترفت حيث بما كنت قد نا كرت عليه ثم نوجيت ايضا بما
معناه انك قد تخاف من الأشياء وان دواء ذلك كله ان تدخل في الخوف منه
بالإيمان بأن كل مخلوق لا يقدر الا على ما يقدره الله عز وجل عليه لوقته او نحو هذا.
قال وسمعته يقول اتباع السنة سبب لكل خير فأن صليت الفريضة يوما في مسجدنا
ثم قلت يستحب ان نصلي السنة في غير موضع الفرض ومضيت الى البيت فصليتها
ثم اشتاق فاجى الى رؤية الله عز وجل فقلت اللهم ارني نفسك فتمت تلك الليلة
فرايته عز وجل والنشد هذه الأبيات قال وكان ابن سميون كثيرا ما ينشدها.
ركبت بحار الحب جهلا بقدرها ✽ وتلك بحار لا يقنى غيرها

وسرنا على ربح تدل عليكم * فبانت قليلا ثم غاب طريقها
اليكم بكم ارجو النجاة وما اري * لنفسى منها سائفا فيسوقها
وذكر الوزير في كتابه الأفضاح قال الصحيح عندي ان ليلة القدر تنقل في افراد
العشر فانه حدثني من اثق به انه رآها في ليلة سبع وعشرين .
وحدثني امير المؤمنين المقتني لأمر الله انه رآها واما انا فاني كنت في ليلة احدى
وعشرين وكانت ليلة جمعة فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ولم اتم تلك
الليلة فلما كان وقت السحر وانا فاسم على قدمي رأيت في السماء بابا مفتوحا
صربا عن يمين القبلة قدرت انه على حجرة رسول الله ﷺ فبقي على حاله وانا
انظر اليه نحو فراءة مائة آية ولم يزل حتى التفت عن يساري الى المشرق لأنظر
هل طلع الفجر فرأيت اول الفجر فالتفت الى ذلك الباب فرأيتته قد ذهب
فكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت فالظاهر من ذلك تنقلها في ليل الى الأفراد
في العشر فإذا اتفقت ليل الى الجمع في الأفراد وأجدر واخلق بكونها فيها .
وكتاب الأفضاح فيه فوائد جلية غريبة .

وقال فيه الخضر الذي اقيه موسى عليه السلام نيل كان ملكا وقيل كان بشرا
وهو الصحيح ثم قيل انه عبد صالح ليس بنبي وقيل بل نبي وهو الصحيح .
والصحيح عندنا انه حي وانه يجوز ان يقف على باب احدنا مستعطيا او غير ذلك
لما حدثني محمد بن يحيى الزبيدي وذكر عنه حكايات تتضمن رؤية الخضر والاجتماع به .
وقال في حديث عمران بن حصين وقول النبي ﷺ لقد علمت ان بعضكم خالجنيتها
فيه دليل على انه لا يقرأ الماء وم خلف الامام قال وهذا محمول عندي على غير الفاتحة .
وقال الحبس غير مشروع الا في مواضع احدها اذا سرق فقطعت يمينه ثم سرق
فقطعت رجلاه ثم سرق حبس ولم يقطع في احدى الروايتين الثاني امسك رجل

رجلا لا خرفقتله حبس المسك حتى يموت في احدى الروايتين ايضا الثالث
ما يراه الامام كفاً لفساد نفسه كقوله تعالى (وآخرين مقرنين في الأصفاد)
وما يراه ابو حنيفة في قطاع الطريق فإنه يجبسهم حتى يتوبوا فأما الحبس على
الدين فن الأمور المحدثه وارل من حبس فيه شريح القاضي ومضت السنة في عهد
رسول الله ﷺ وابي بكر وعمر وعثمان انه لا يجبس علي الدين ولكن يتلازم
الخصمان فأما الحبس الذي هو الآن فأني لا اعرف انه يجوز عند احد من المسلمين
وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء
والصلاة ويتأذون بذلك بحره وبرده فهذا كله محدث ولقد حرصت مراراً على
فيكه حال دونه ما قد اعتاده الناس منه وانا في ازالته حريص والله الموفق .
وقال في حديث الزبير في شراج الحجرة (١) فيه جوازن يكون السقي الاول
ثم الذي بعده الا ان هذا في النخل خاصة وما يجري مجراه واما الزرع وما لا يبصر
على المنطش اكثر من جمعة ونحو ذلك فأن الماء يتناصف فيه بالسوية كما قال تعالى
(ونبيهم ان الماء قسمة بينهم) وقال في سورة الضحى لما توالى فيها قسيان
وجوابان مثبتان وجوابان نافيان والقسيان (والضحى والليل اذا سجى)
والجوابان النافيان (ما ودعك ربك وما قلى) والجوابان المثبتان (والآخرة
خير لك من الأولى واسوف يعطيك ربك فترضى) ثم قرر بنهم ثلاث واتبعهن
بوصايا ثلاث كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التي قوبلت بها فاحداهن
(لم يجدك يتيماً فآوى) وجوابها (فأما اليتيم فلا تقهر) والثانية (ووجدك
ضالاً فهدى) فقابلها بقوله (واما السائل فلا تهر) وهذا لأن السائل ضال
يبغى الهدى والثالثة (ووجدك عائلاً فأغنى) فقابلها بقوله (واما بنعمة ربك

(١) في النهاية الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل والشراج جمعها ومنه حديث الزبير ان

حدث) وانما قال (وما قلى) ولم يقل وما فلاك لأن القلى بفض بمد حسب
 وذلك لا يجوز على الله تعالى والمعنى وما قلى احدا قط . ثم قال (والآخرة
 خير لك من الأولى) ولم يقل خير على الاطلاق وانما المعنى خير لك وان آمن بك
 وقوله فآوى ولم يقل فآواك لأنه اراد آوى بك الى يوم القيمة .
 وقال اما كون صوم يوم عرفة بستين ففيه وجهان احدهما لما كان يوم عرفة
 في شهر حرام بين شهرين حرامين كحرمين كحرم سنة فباء وسنة بعده والثاني انما كان
 لهذه الامة وقد وعدت في العمل بأجرين كما قال تعالى (يؤنكم كفلين من رحمته)
 اما عاشوراء فقد كانت الأمم من قبل هذه الامة تصومه ففصل ما خصت به
 هذه الامة وانما كفر عاشوراء السنة الماضية لأنه تبعها وجاء بمدتها والتكفير
 بالصوم انما يكون لما مضى لا لما يأتي فأما يوم عرفة فإنه التي قد مضى اكثرها
 ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي .

وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد لما كانت صلاة الفرد مفردة
 اشبهت العدد المفرد فلما جمعت مع غيرها اشبهت ضرب العدد وكانت خمسا
 فضربت في خمس فصارت خمسا وعشرين وهي غاية ما يرتفع اليه ضرب الشيء في نفسه
 فأما رواية سبع وعشرين فأن صلاة المفرد وصلاة الامام اختلفتا مع المضاعفة في الحساب
 وقد ذكر الوزير في كلامه على شرح حديث [من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين]
 وهو الكتاب الذي افرد من كتابه الافصاح فوائده غريبة فدكر في اول كلامه
 ان اختصاص المساجد ببعض ارباب المذاهب بدعة محدثة فلا يقال هذه مساجد
 اصحاب احمد فيمنع منها اصحاب الشافعي ولا بالعكس قال هذا من البدع .
 وقد قال تعالى في المسجد الحرام سواء العا كفيه والبادي وهو افضل المساجد
 واما المدارس فلم يقل فيها ذلك بل قال لا ينبغي ان يضيق في الاشرط على

المسلمين فأن المسلمين اخوة وهي مساكن تبنى لله تعالى فأني امتنعت من دخول
مدرسة شرط فيها شروط ولم اجدها عندي واعلم امتنعت بذلك ان اسأل عن
مسألة احتاج اليها او افيد او استفيد.

وحكى في مسائل الخلاف رواية عن احمد انه لا يشترط المسح على العمامة ولا
لحوائل الرأس خاصة لبسها على طهارة وهذه غريبة جدا لم اعلم احدا من
الأصحاب حكاه غيره. واختار فيه استحباب الجم بين الأستفتاح بوجهت
وجهي وسبحانك اللهم ومحمدك. واختار انه يستحب ان يزداد في التشهد الأول
اللهم صل على محمد وختار استحباب التكبير ثلاثا في اول تكبير الميدين
وابام التثريق. وذكر ان الفصاد يفطر الصائم كاللحاجة وانه مذهب احمد.
وكان الوزير رحمه الله تعالى اديبا بارعا فصيحاً مفوها وقد اورد له مصنف سيرته
من رسائله الى الخلفاء والملوك والكتب التي انشأها بافصح العبارات واجزل
الألفاظ ما لا يتسع هذا المكان لذكره. وله شعر كثير حسن في الزهد وغيره
فما أنشده ابن الجوزي عنه :

يا ايها الناس اني ناصح لكم * فعوا كلامي فأني ذو تجاريب

لا تلهينكم الدنيا بزهرتها * فما تدوم على حسن ولا طيب

﴿ قال وأشدنا لنفسه ﴾

بلذ بهذا العيش من ليس بعقل * ويزهد فيه الألمي المحصل

وما عجب نفس ان ترى الرأي انما * المعجبية نفس مقتضى الرأي تفعل

الى الله اشكو همه ذنوبية * ترى النص الا انها تتأول

بينهنها موت النبي فترعوي * وتخدعها روح الحياة فتفعل

وفي كل جزء يتقضي من زمانها * من الجسم جزؤ مثله يتحلل

فنفس الفتى في سهوها وهي تقضى ✽ وجسم الفتى في شفاه وهو يعمل

﴿ قال وأنشدنا لنفسه ﴾

والوقت انفس ما عنيت بحفظه ✽ واره اسهل ما عليك يضيع

﴿ قال وأنشدنا لنفسه ﴾

الحمد لله هذا العين لا الأثر ✽ فالذي باتباع الحق تنتظر

وقت يفرت واشغال معوقة ✽ وضعف عزم ودارشأنها الغير

والناس ركضا الى المهوى مصارعهم ✽ وايس عندهم من ركضهم خبر

تسمى بها اخادعات من سلامتهم ✽ فيبأنون الى المهوى وما شعروا

والجهل اصل فساد الناس كلهم ✽ والجهل اصل عليه يخلق البشر

وانما العلم عن ذى الرشيد يطرحه (مكنا) كما عن النفل يوماً تطرح السرور

واصعب الداء داء لا يحس به ✽ كالداء يضمف حسا وهو يستعور

وانما لم يحس المرء موقمها ✽ لأن اجزاءها قد عمها الضرر

وقال صاحب سيرته ستمته يقول اولاعهوم فقراء الناس ما استغنوا فان الأئسان لما

افقر احتال فيما فر الجلب الثياب والمطاعم والأدوية والخطب وغير ذلك فانتمتع

بذلك المقيم فلوان الناس استغنوا عن الكسب لا فتقروا الكتمهم لما افتقروا ثم الفناء.

قال وأنشدنا لنفسه في المهني وقد انشدها ابن الجوزي عنه ايضا :

جسوم لا يلائمها البقاء ✽ وأجزاء يحالها الشواء

وكون الشيء لا ينفك يفتنى ✽ بذلك ان غايته الفناء

نسكب على التكاثر وهو فقير ✽ وتعجبنا السلامة وهي داء

ونجزع المشدائد وهي نصيح ✽ وتغرينا وقد عز الرجاء

تناق الناس فاتفقوا الضطارا ✽ وقد رجي من الداء الدواء

وعم الفقر فاستغنوا واولا * عموم الفقر ما عم الفناء
* وأنشدنا لنفسه *

يأذ بذى الدنيا الغبي ويطرب * ويزهد فيها الأملى المجرب
وما عرف الأيام والناس عاقل * ووفق الا كان في اليوم يرغب
الى الله اشكو همة اميت بها * ابا طيل آمال تفر وتخاب
فوا عجباً من عاقل يعرف الدنا * فيصبع فيها بعد ذلك يرغب
* قال وأنشدنا لنفسه مما قاله قديماً *

كل من جاء بدين غريب * غير دين الاسلام فهو كذروب
واذا عالم تكلف في القول * بلا سنة فذاك المرهب
* قال وأنشدنا لنفسه *

ما لنا قط غير ما شرع الله * به يعبد الاله الكريم
فتمسك بالشرع واعلم بأن الحق فيه واسباه سموم
* ومما يذكر من شعر الوزير رحمه الله *

تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى * وكل امرئ ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم * ولا تذكرن افكاً ولا تحسدن خلقاً
تعود فمال الخير جمماً فكلما * تعود الانسان صار له خلقاً

وذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأديباء بأستناد له ان الوزير عرضت عليه
جارية فائقة الحسن وظهر له في المجلس من ادبها وحسن كتابتها وذكائها وظرفها
ما اعجبه فأمر فاشترى له بمائة وخمسين ديناراً وامر ان يهبها لها منزل وجارية
وان يحمل لها من الفراش والآنية والثياب وجميع ما تحتاج اليه ثم بعد ثلاثة ايام
جاءه الذي باعها وشكى له الم فراقها فضحك وقال املك تريد ارتجاع الجارية

قال اي والله يا مولانا وهذا الثمن بحاله لم تصرف فيه وابرزه فقال الوزير ولا نحن
تصرفنا في الثمن ثم قال لحاده بمن ادفع اليه الجارية وما عليها وبتجيم ما في حجرتها
ودفع اليه الخرقه التي فيها الثمن وقال استميننا به على شأنا كما فأكثر من الدعاء
وأخذها وخرج . وحكى عن الوزير انه كان اذا مد السباط فأكثر ما يحضره
الفقراء والعميان فلما كان ذات يوم وا كل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير
يبكى ويقول سرقوا مداسي ومالي غيره والله ما افدر على ثمن مداس وما بي الا
ان امشى حافيا واصلي فقام الوزير من مجلسه ولبس مداسه وجاء الى الضرير
فوقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه وقال البس هذا وابصره على قدر
رجلك فلبسه وقال نعم لا آله الا الله كأنه مداسي ومضى الضرير قال ورجع
الوزير الى مجلسه وهو يقول سلمت منه ان يقول انت سرقته . واخبار الوزير رحمه
الله ومناقبه كثيرة جدا وقد مدحه الشعراء فأكثروا وقيل انه رزق من الشعر
ما لم يرزقه احد ومن اكبرهم الحبيص بيص وابن بخنيار الأبله وابن التماويذي
والهماد الكاتب وابو علي بن ابي قيراطو - منصور النيري وحقا كثير حتى انه جمعت
من مدائح ما يزيد على مائتي الف قصيدة في مجلدات فلما بيعت كتبه بعد موته
اشتراها بعض الأعداء ففساها ومن قول الحبيص بيص في مدحه رحمه الله :

يفل غرب الوزايا وهي باسلة ❦ ويوسم الجار نصرا وهو مخذول
ويشهد القول بساما وقد دعت ❦ شوس العيون بدم العموم احفيل
ويتقى مثل ما ترجى فواضله ❦ وجوده فهو مرهوب ومأول
عار من المار كاس من منابيه ❦ كأنه مرهف الخدين مسلول
سهل المكارم صعب في حفيظته ❦ فبأسه والندي مر وموسول
قالى الدنيايا وصيوان المي كلف ❦ فالعار والمجد مقطوع وموصول

الملك يحيى لى قول ومترك * اذا تشابه مقطوع ومملول
 مد الأسننة والأقوال ماضية * فالخير والقرب مطرود ومفصول
 جواد نجد له في غرة شبه * وفيه من واضح العلياء تحجيل
 يصيد وحش المعالي وهى نافرة * كأن مسماه للعلياء احبول
 وما انشده ابو الفتح ابن الأديب في اول يوم جلس فيه الوزير وقضى عهدہ:
 اذا قلت ايث فهو امضى عزيمة * وان قلت غيث فهو اندى وأجود
 من القوم ما بقوا سوى حسن ذكره * وما عمروه بالجبل وشيدوا
 وصية موروث الى خير وارث * اذا سيد منهم خلا فسام سيد
 يجيبهم يحيى وما غاب غائب * اليه احاديث المكارم تسند
 مناب يحيى دونها عدد الحصى * بها يفتبط الحر الكريم ويحسد
 ليهن امير المؤمنين اعتضاده * برأيك والآراء تهدي وترشد
 هو المقتنى امر الآله وانه * ليصدر عن امر الآله ويورد
 تمني وزبرا صالحا يكتفى به * وافكاره في مثلها تتردد
 دعاء زكرياء النبي كما دعا * امام الهدى والأمر بالأمر يعضد
 فخص يحيى مثل ما خص بعمه * بيحيى امير المؤمنين محمد
 ومن قصيدة لابن علي ابن الفلاس الشاعر اولها :

الحب يهجر والطيوف تزور * وكأنما اصل الصبابة زور
 طلت الملوك ونصروا عن غاية * ما نالها كسرى ولا سابور
 وعدلت حتى لم تدع من ظالم * يده على المستضعفين تجور
 فالأرض مشرفة بمدالك والندى * وصباح عدالك ما له ديجور
 قد روضت بالامكرمات كأنما * كل البلاد خورنق وسدر

ولانصور النُميري (١)

اعلقت من بحبي رجائي بمن * يحكم الأمساك في وفره
 وكان عون الدين اجري الوري * ينصره الحر على دهره
 وزير صدق عم احسانه * فأجمع الناس على شكره
 أبهة الملك على وجهه * وخشيه الرحمن في سره
 ترى على الغيب يدي كفه * ونائل المرء على قدره

قال ابن الجوزي كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ويندم على ما دخل فيه ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ويتمرض بأسبابها. وكان الوزير ليس به قلبه في يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة ونام ليلة الأحد في عافية فلما كان وقت السحر فاء فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيئاً فيقال انه سقه فمات وسقى الطبيب بدمه بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت فمات .

قال وكنت في تلك الليلة رأيت في النوم مع انشقاق الفجر والوزير كأنه في داره ودخل رجل بيده حربة فضربه بها فخرج الدم كالقوارة فضرب الحائط ورأيت هناك خاتماً من ذهب ملقى فلما استيقظت اخبرت من معي بالحديث فاستتمه حتى جاء الخبر بموت الوزير ونفذ الي من داره فحضرت وأمرني ولداه ان اغسله فنسلته فرفت يده ليدخل الماء في مغابنه فسقط الخاتم من يده حيث رأيت ذلك الخاتم فتمجبت من وجهه ورأيت في وقت غسله آناً بوجهه وجسده تدل على انه مسموم . وحملت جنازته يوم الأحد الى جامع القصر وصلي عليه ثم حمل الى مدرسته التي نشأها بباب البصرة فدفن بها وعلقت يومئذ اسواق

(١) هو من رجال ابن خلكان قال في ترجمته : كان ببغداد كثير الألقاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة

بغداد وخرج جمع لم نره لمخلوق قط في الأسواق وعلى السطوح وشاطئ دجلة
وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البر ويظهره من العدل .

وذكر مصنف سيرته انه كان تار به بلغم وهو في قصره بالخالص ثم خرج مع
المستنجد الصيد فسقى سهلاً لأجل البلغم فاستأذن الخليفة في الدخول الى بغداد
للتداوي فأذن له فدخل يوم الجمعة في موكب عظيم وصلی الجمعة وحضر الناس
عنده يوم السبت فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم فوقع مفشياً عليه
فصرخ الجوارى فأفاق وسكتهن وقيل له ان استاذ الدار ابن رئيس الرؤساء قد بعث
جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشدتم مثلاً :

وكم شامت بي عند موتي جهالة * يظل يسيل السيف بمد وفاتي

ولو علم المسكين ما ذا يناله * من الضر بمددي مات قبل مماتي

قلت (١) وكذا وقم فأن ابن البلدي الذي تولى الوزارة بعده لم يبق من الأذى
ليت رئيس الرؤساء ممكنا قال ثم تناول مشروباً فاستفرغ به ثم استدعى بقاء
فتوضأ للصلاة وصلى قاعداً فسجد فأبطأ عن القعود من السجود فخر كوه فأذا
هو ميت رحمه الله ورثاه جماعة من شمرائه منهم النيرى بقصائد منها قوله :

الم على جدت حوى * تاج الملوك وقل سلام

واعفر سويداء الضمير فليس يقنعني السَّوام

وتوق ان يثنى حيا * دمع بعينك او ملام

ان التماسك والوفار بمن اصيب به حرام

فاذا ارتوت تلك الجنادل من دموعك والرغام (٢)

فأنهم صدور اليعملات فبعد يحيى لا مقام

(١) القائل ابن رجب كما ذكره صاحب المنهج الاحمد (٢) الرغام تراب لين او رمل مختلطاه .

ذهب الذي كانت تقيده * في مواهبه الجسام
 واذا نظرت اليه لم * يخطر على قلبى الشام
 غاض الندى الفياض عن راجيه واشتد الأوام
 وتفرقت تلك الجموع * مع وقوضت تلك الخيام
 ولقد عهدت ابا المظفر * ر ذا على لا يستضام
 ثبت القعود اذا بدا * ويقبل الارض القيام
 ما المنفوس من الجما * م اذا ألم بها اعتصام
 عجيبا لمن يفتقر بالد * نيا وايس لها دوام
 عقبى مسراتها الأسي * وعقيب صحتها السقام
 انظر الى ابواب عو * ن الدين بما لوها القتام
 وكان عون الدين لم * يك الزمان به ابتسام
 لله ما عدمت به الد * نيا وما حوت الرجاء
 لاغسروا ن ادمى الجفوف * ن لفقدك الدمع السجام
 ان المكارم بمد مو * تك ما افرقتها التمام
 ماتت وحدك يوم مة * ت وانما مات الأنام
 حياك رفرق النسي * م وجاد مشواك القيام
 بأبيك الأُحسان ان * انساك والنسيم الكرام
 وبيعض حقاك ان حز * ني فيك ايس له انصرام

﴿ والشهد بيض الشعراء يوم موته ﴾

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى * ملكا ما جدا به يستعان
 واذا مات من زمان كريم * مثل يحيى به يموت الزمان

قال مصنف السيرة حدثني ابو حامد احمد ابن عيسى الفقيه الحنبلي الشيخ
 ثنى الصالح ابو عبد الله بن زفر قال رأيت في المنام وانا بأرض جزيرة ابن عمر كأن
 جماعة من الملائكة يقولون لي قد مات في هذه الليلة ببغداد ولي من اولياء الله
 تعالى فاستيقظت منزحاً فحدثت بالمانم الجماعة الذين كانوا معي وأرشنا تلك الليلة
 فلما قدمت بغداد سألت من مات في تلك الليلة فقيل لي مات بها الوزير عون
 الدين بن هبيرة . قال وحدثني الشيخ الصالح محمود بن البقال المقرئ الزاهد
 قال كنت دائماً اذا ذكرت الوزير عون الدين بن هبيرة اقول اللهم هبه واستوهب
 له قال ومضى على ذلك الزمان فرأيت في النوم كأنني قد دخلت الى مدرسته
 لقراءة قبره واذا هو نائم على القبر فقال يا محمود ان تعالى وهبني واستوهب لي .
 وحدثني الوزير ابو شجاع محمد بن الوزير ابي منصور محمد الوزير ابي شجاع محمد
 قال كنت كثير الوقوع في الوزير ابن هبيرة فرأيت في المنام في بستان لم اراه
 في الدنيا شبيها ومعه ملك يجني له من ثماره ويترك له في فمه فهمت بدخول
 البستان فصاح الملك علي وقال هذا البستان قد وهبه الله تعالى لهذا بمد ان
 غفر له فلا سبيل لأحد ان يدخله الا بأذنه فاستيقظت صرعوباً وتبت الى الله
 عز وجل من ذكره الا بالرحمة عليه والأستغفار له .

قال وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال رأيت الوزير
 ابن هبيرة في النوم فسألته عن حاله فأجابني بهذين البيتين .

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا ✽ بعد ما حال حالنا وحجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ✽ ووجدنا محصفاً ما اكتسبنا

قال صاحب سيرته واواستقصيت ما ذكره من المنامات الصالحة لجماعت بمفردتها كتاباً ضخماً
 وهذه الأبيات رؤاها ابن النجار عن ابن الديلمي عن ابي شجاع محمد بن ابي علي الأودب .

قال وسمعت ابا القاسم السلامي قال رأيت الوزير في النوم فذكرها .
 اخبرنا ابو المعالي محمد بن عبد الرزاق بن احمد الشيباني الزاهد بقراءتي
 عليه ببغداد سنة تسع وأربعمائة وسبعمائة اخبرنا الحافظ ابو عبد الله احمد بن محمد
 ابن الانجب بن الكسار سماعاً انبأنا العلامة استاذ دار الخلافة ابو محمد
 يوسف ابن الحافظ ابي الفرج بن الجوزي انا امير المؤمنين المستهجم بالله ابو محمد
 عبد الله بن المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر بن الناصر انا ابو علي
 الحسين بن المبارك الزبيدي ح وأخبرناه عاليا ابو الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم
 المصري بها انا سفير الخلافة ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم انا ابو الفرج
 عبد الرحمن بن علي الحافظ فالانبا انا الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة
 قال قرأت علي الأمام المقتدى لأمر الله امير المؤمنين ابي عبد الله محمد بن المستظهر
 بالله ابن المقتدي قالت له حدثكم ابو البركات احمد بن عبد الله السبكي انا ابو محمد
 عبد الله بن محمد الصريفي ثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص ثنا اسماعيل بن العباس
 الوراق ثنا حفص بن عمرو الربالي انا المبارك ابن سعيد ثنا عبد العزيز بن سهيب
 عن انس قال قال رسول الله ﷺ لا يزداد الأمر الا شدة ولا يزداد الناس الا شحاً
 ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس .

وفي هذا الأستناد سلسلة عجيبة بالخلفاء والملوك اه ما في طبقات ابي الفرج .
 قال صاحب الكشف في الكلام على عجائب الخنوفات وصنف فيها ابو حامد محمد بن عبد الرحمن
 الأندلسي كتاباً ذكر فيه انه سأله بعضهم ان يذكر له نسبة وبلاده وما شاعده من عجائب البلدان
 فأجاب قال فرأيت ان اسمي هذا المجموع المغرب عن بعض عجائب المغرب واجعله برسم خزانه مولانا
 الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وان اذ كرا حسانه قال لما وصات لي ببغداد سنة ٥١٦ (هكذا)
 ست عشرة وخمسة ائزاني احسن دور فاقنت ضيفه اربع سنين وارجعت اليها سنة ٥٥٥ خمس
 وخمسين وخمسة ائزاني ايضا باحسن مقامه واكرمني على عادته اه .

وقال في (معاهد التنقيص) في بحث التضمين في تضمين بعض الشعراء (اتسع الخرق على الراقع) ذكرت بهذا التضمين ما حكى عن الوز يرهون الدين ابن هبيرة انه قال له بعض اصحابه في هربته التي قتل فيها يا ولانا اين ذلك التدبير وتلك السياسات فأشدد .

الثوب ان اسرع فيه البلى * اعيانا على ذي الحيلة الصانع
كفنا نداريها وقد منقت * (واتسع الخرق على الراقع)

الصحيفة الأولى من الأفضاح في نسختي المولوية والظاهرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ﷺ : من برد الله به خيراً بفقعه في الدين) اما قوله من يرد الله به خيراً فأن هذا شرط وجوابه وهما مجزومان وقد انجزم الفعلان بذلك وكان الاصل من يردو كذلك كان الأصل بفقعه مرفوعاً فأنجزم لجواب الشرط فحصل بذلك ان المعنى من يرد الله به خيراً بفقعه . واقتضى هذا ان من لم يفقعه في الدين لم يكن ممن يرد الله به خيراً ولم يقل من يرد الله به الخير بالالف واللام فكان يكون الخير المهدود المعرف بالالف واللام فدل على ان هذا التنكير للخير هاهنا اوقع لانه من لم يفقعه في الدين فإنه لا يرد به خيراً من الخير .

فأما يفقعه فهذه الهاء مبدلة من الهمزة لأن اصل فقه الرجل فقي فإلهاء مبدلة من الهمزة ومعنى فقه الرجل غاص على استخراج معنى القول من قولهم فقأت عينه اذا بخرتهما فجعلت باطنها ظاهرها فمعنى الفقه على هذا التأويل انه استخراج الغوامض والاطلاع على اسرار الكلام .

وفي هذا الحديث من الفقه ان الله سبحانه وتعالى قال (ان الدين عند الله الاسلام) ويكون المراد بالدين ههنا الاسلام بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً بفقعه في الدين بالالف واللام وقال الله عز وجل (ان الدين عند الله الاسلام) .

ولما انتهى تدوين الفقه الى اربعة كل منهم عدل رضي عدالتهم الامة واخذوا عنهم لا أخذهم عن الصحابة والتابعين والعلماء فكان اخذ الامة عنهم واخذهم هم عن الصحابة والتابعين واستقر ذلك وان كلامهم مقتدي ولكل واحدة من الامة اتباع من شاء منهم فيما ذكره وهم ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم .

رأيت ان اجعل ما ذكره من اجماع مشيراً به الى اجماع هؤلاء لأربعة وما اذكره من خلاف مشيراً الى الخلاف بينهم فمن ذلك كتاب الطهارة اجمعوا الخ